

كلمة التحريم

تحدى شرع الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فإنه مهما زعم بعض المسئولين أن مصر تنفذ خمسة وتسعين فى المائة من شرع الله عز وجل ومهما زعموا أنه جارى الآن مراجعة القوانين لتعديل ما لا يتفق منها مع شرع الله سبحانه ... فقد بات واضحا أننا مصريون على مخالفة الشرع الخفيف عامدين. وإذا كان دستور البلاد ينص على أن مصر دولة إسلامية وأن شريعة الله هي المصدر الرئيسى للتشريع ... فإن ذلك يعنى ضرورة تغيير أى قانون وضعى يتعارض مع شرع الله.

وقانون الخمر فى بلادنا قانون غريب وعجيب. فإن الخمر حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً حتى أصبح ذلك من المعلوم من الدين بالضرورة بمعنى أن هذا لا ينكر تحريم الخمر. بل جاء التحريم بصيغة مشددة حين قال الله تعالى «يأىها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والاتصاف والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون». إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون».

وحين يقول الله تعالى فى هذا النص «فاجتنبوه لعلكم تفلحون» فذلك يبين لنا أن اجتناب هذه المحرمات طريق الفلاح والنجاح فى دنياننا وأخرانا، وأن عدم اجتنابها سيؤدى إلى الهلاك والخسران المبين. ويأتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليبين لنا أن الخمر لايجوز التعامل معها بأى لون من ألوان التعامل فيقول «لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والحمولة إليه وأكل ثمنها».

ورغم ذلك يأتى القانون الوضعى ليمنع الخمر فى أماكن
يسمح بها فى أماكن أخرى كالفنادق والمنشآت التى يسمونها
سياحية والأندية ذات الطابع السياحى التى يصدر بتحديدها قرار
من وزير السياحة طبقا للقانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٧٥. والقانون
الوضعى حين يستثنى هذه الأماكن من حظر تقديم وتناول الخمر
يتحدى روح الإسلام ويسمح بما حرمه الله.

وهؤلاء الذين يحرصون كل الحرص على تحدى شرع الله بلغ
اهتمامهم بالخمر أن قسموا المحلات السياحية إلى خمس درجات
هى: الممتازة، والأولى أ، والأولى ب، والثانية أ، والثانية ب.
ووضعوا سعرا محددًا للكأس من جميع أنواع الخمر لكل درجة من
درجات هذه المحلات السياحية وأصدروا التعليمات اللازمة
لأصحاب هذه المحلات بضرورة الالتزام بهذه الأسعار حتى لا يكون
هناك استغلال أو ابتزاز للسكارى والمخمرين.

لقد صدر منشور دورى من الإدارة العامة للمحلات السياحية
التابعة لما يسمى بغرفة المنشآت السياحية إلى جميع هذه المحلات
بالتسعيرة الجديدة لثمانية عشر صنفا من الخمر. وتاريخ
المنشور المشار اليه هو ٧ ديسمبر ١٩٨٩ ولعل صدوره فى هذا
التاريخ له علاقة باحتفالات الملاحى الليلية برأس السنة الميلادية.

والذى يلفت النظر فى هذه التسعيرة أنها تراعى الأمانة والدقة
فى حساب التكاليف فحددت سعر بيع الكأس بالجنيه والقروش
فمثلا كأس الفودكا بأربعة جنيهات وعشرة قروش. وبالطبع فإننا
ما كنا ندرى أن هناك تفاوتًا كبيرًا بين أنواع الخمر وأسعارها
فبينما حددوا سعر كأس البراندى بمبلغ ٢٧٠ قرشا بلغ سعر كأس
الشمبانيا ٢٥٢ جنيها و٧٥ قرشا. ولاحظ أيها القارئ الكريم الدقة
فى تحديد سعر الكأس بالجنيهات والقروش.

وقد بلغ من حرص غرفة المنشآت السياحية التى أصدرت هذا
المنشور أن زودته ببعض التعليمات بعد أن حددت أسعار الخمر
بمختلف أنواعها لكل درجة من درجات هذه المحلات. فجاءت
تعليماتها الإضافية تقول:

١ - تلى جميع الأسعار السابق اعتمادها للمشروبات الروحية
المستوردة فيما عدا الأصناف التى لم ترد بالجدول أعلاه فيعمل
بالأسعار السابقة.

٢ - جميع المشروبات الروحية تقدم معها المزة مجاناً.
٣ - يلزم استخدام المعايير القانونية حسب السعة الموضحة لكل صنف.

٤ - يعلن عن هذه الأسعار بقوائم معتمدة من الإدارة العامة للمحلات السياحية.

أخى القارئ الكريم:

معذرة إذا كنت قد تحدثت بشئ من التفصيل عن مضمون المنشور الدوري الذى أصدرته ما تسمى غرفة المنشآت السياحية (المنشأة بالقانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٦٨) فما كنت أظن أن يبلغ اهتمامهم بتنظيم تناول الخمر وتداولها هذا الحد من الدقة والإحكام الذى يؤكد أنهم اتخذوا منها وضاحاً فى الإصرار على تحدى شوع الله ومحاربة دينه باسم السياحة.

ولعل الوزير المسئول الذى ردد مرارا وتكرارا أن مصر تنفذ خمسة وتسعين فى المائة من شرع الله يفتق لما يدور فى بلادنا ويقلع عن عباراته التى تثير المسلمين الغيورين على دينهم. ولعل المجلس التيابى فى بلادنا يلتفت بجدية إلى مسئوليته أمام الله عز وجل عن كل المخالفات الشرعية التى طغح بها مجتمعنا.

ومرة أخرى نلقت النظر إلى قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» فلا فلاح لنا إلا إذا انتهت الخمر من حياتنا ولا علاج لأزمتنا الاقتصادية ولا مشاكلنا الاجتماعية إلا بالالتزام بشرع الله تعالى التزاما كاملا نحل حلاله ونحرم حرامه ونأتمر بأمره وننتهى عما نهى عنه. يقول تعالى «فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»

اللهم ألهمنا رشدنا .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

نفحات قرآء

بقلم: بخارى أحمد عبده

(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون)

دنيا خشوها محن

البشرية - بكل مستوياتها - تُعْرَكُ تحت أطناب الفتنة، عرك الرحمى بثغالها(١) - ذلك لأن الإنسان - بين الكائنات - صاحب لواء الأمانة، اللواء الرفيع العالى، الخافق بين السماء والأرض، واللواء بحكم سموقه، وظهوره، عُرْضَةً لرياح الفتنة تنشره، وتطويه، وتقصيه، وتدنيه، وحامل اللواء - إن لم يُثَبِّتْهُ القول الثابت، ويشد عضده، وعوده الإيمان - تزل قدمه، فيترنح، ويختل توازنه فى زحمة التدافع، وتسقط الراية، وتَهْرَاق الأمانة، ويظهر الفساد فى البر، والبحر.

والتدافع سنة الله التى قد خلت فى عبادته، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً، وصدق الله: - «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» البقرة ٢٥١.

إن الله يقذف بالحق على الباطل، ويدفع حلفاء الشيطان، وعبيد الهوى بجند الإيمان وأولياء الرحمن ولولا ذلك لسادت الأهواء، ولفسدت الكون كله: الأرضون، والسموات «ولو اتبع الحق أهواءهم لفسد السموات، والأرض، ومن فىهن ...» المؤمنون ٧١.

والتدافع يقتضى احتكاكا. والاحتكاك يهيج الحرارة، ويرسل الشرر، ويورث التوتر، والقلق، والفرح المختال، والحزن، واليأس الكافر [ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة، ثم نزعناها منه إنه ليئوس

(١) الثغال حائل بين الرحى والأرض حال دورانها.

كفور. ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني، إنه لفرح فخور. إلا الذين صبروا، وعملوا الصالحات] هود ٩. ١٠. هكذا نَعْمُرُ مِقْلَةً فِي حِجْمِ الدنْيَا، مَحِيطَهَا وَنَسِيجَهَا فِتْنٌ، فِتْنٌ.

أولئك الذين صبروا يهدهم الله للمنهج الرباني الفعال، يقاومون من خلاله الأنواء، ويغالبون الفتن، ويخوضون غمار التدافع حيث يثار النقع فتضيق الصدور ويفتقد الحلم، ويعز الصبر.

وسرابيل المنهج الرباني التي تقى البأس، وتصد عوادي الفتن عزيزة، غالية [وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم] فصلت ٣٥.

هي سراويل واقية، ونفحات ربانية شافية. وقوام كل ذلك:

١ - علم من لدنه يوضح الرؤية، ويسد الخطأ، ويورث اليقين، ويقيم على الحق.

٢ - ذكر ندي، ومراقبة لله خاشعة، ويقين يعصمنا، ويهون علينا مصائب الدنيا.

٣ - صبر جميل يورث السكينة، ويوفر فرص التخطيط، ويسكن من ثائرة النفوس المستنفرة المعرضة عن التذكرة.

٤ - ثم استشفاء دائم بأشفية القرآن من مثل قول المولى: - [فأذكروني، أذكركم، واشكروا لي، ولا تكفرون. يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر، والصلاة، إن الله مع الصابرين] البقرة. [واصبر وماصبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولاتك في ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون] النحل ١٢٧.

[ولنبلونكم بشئ من الخوف، والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون] البقرة ١٥٥.

إيحاء الاستفهام

وإشادة بالصابرين، وتنويها بقيمة الصبر في معترك الحياة قال الله عَقَبَ تقرير حتمية الفتنة: أتصبرون؟ هكذا باستفهام مجازى يشئ بالتشكيك في القدرات المؤهلة للصبر. وفيه إثارة، وحث، وحفز على اقتحام حواجز الصبر الحقيقي الذى لايزيفه تصنع، ولا يداخله رياء.

وبُعْدًا بالاستفهام عن مجاله الحقيقى، وتأكيدا لايفاله فى المجال المجازى، وحتى لا يظُنُّ غرًّا بالله الظنون عَقَبَ الله بما يفيد تغفل علم المولى فى كل شئ. فهو سبحانه بصير يرى ما لانرى، ويدرك المعنويات والماديات والخواطر ويعلم السر وأخفى، وخائنة الأعين وماتخفى الصدور. وهو سبحانه - وإن استعمل ما يستعمل الناس من أساليب الاستفهام عن، متى، وأين، وهَلْ، وسائر أدوات الاستفهام - وإلى كل هذا أشار الله بقوله: «وكان ربك بصيرا»

فَتَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ

والفتن منها الطوارق العابرة التى تكفرها الصلاة، والصوم، والصدقة. ومنها المنيئة، الميلية، المسقطة، التى تتمطى بصلبها، وكلكلها (١)، وأعجازها. ومنها المضلات الطاحنات الجنونة التى لاتبقى، ولاتذر، تجندل الظالم والمظلوم، وتحوم على شفير جهنم [واتقوا فتنة لاتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب] الأنفال ٢٥

وخشية أن تُحصِرَ الفتنة فى الإعراض، والإدبار، والعزوف عن الله وداعيه - بحكم الآية السابقة «يأبها الذين آمنوا استجيبوا» - أو تحصر فى الأعداء المتربصين المتنمرين - بحكم الآية اللاحقة - «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض، تخافون أن يتخطفكم الناس» ردك القرآن إلى مأمئك .. إلى نفسك وأهلك، وعرقك أن الفتنة قد تنبع من بين أصابعك، ومن تحت قدميك فقال:

(١) الكلكل: الصدر

«واعلموا أنما أموالكم، وأولادكم فتنة ...» الأنفال ٢٨ و قال سبحانه: «... ينادونهم ألم نكن معكم، قالوا بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم» الحديد

* تعتام الكرام *

والأمثال - لعلو كفيهم، وارتفاع هاماتهم، وتصدرهم - هم أكثر العالمين تعرضا لدوامات الفتن.

وأمثل الناس هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فلا عجب إذا عاشوا مراعى فتن، وأغراضا لسهامها (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل دينا، فالأمثل) فكان الأمثال الصفوة كالذهب الإبريز. توقد عليه فى النار وتمتحنه، ليصفو، ويخلص، ويلفظ ما شابه من زبد، لذا صاحبت الفتن مواكب الهداة المرسلين، والدعاة المؤمنين:

١ - منذ البداية فتن آدم عليه السلام بإبليس، وفتن به إبليس . وسجل المولى ذلك فى القرآن محذرا بنى آدم من فتنة الشيطان ومن العاقبة الوخيمة «يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ..» الأعراف ٢٧.

٢ - وفتن نوح عليه السلام يوم حاج ربه فى ابنه الذى سبق عليه القول بدعوى أنه من أهله [ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال يانوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح، فلا تسألن ما ليس لك به علم، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم، وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين] هود

بل كانت الفتنة من معالم مسيرته الشاقة، المضنية، ولذا صرح القرآن بعد سرد قصته فى «المؤمنون» بأن الابتلاء كان أهداف المحنة التى أرهقت نوحا حتى صاح: «رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا..» ذلك قول الله [إن فى ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين]

* تعتام الكرام: تاخذهم وتختارهم

بِحُثِّكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ

والذى خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا جعل الابتلاء هدفا أساسيا فى كل رسالة، ولعل مارواه مسلم عن عياض الجاشعنى يؤكد هذا، ويكشف عن حقائق أخرى وثيقة الصلة بهذا الغرض، حريّة بالتأمل: عن عياض بن حمار الجاشعنى أن رسول الله قال ذات يوم فى خطبته [ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا: كل مال نحلته (١) عبدا حلال، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم (٢) عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم، وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال إنما بعثتك لأبتليك، وأبتلى بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما، ويقظان، وإن الله أمرنى أن أحرق (٣) قريشا، فقلت يارب إذن يثلبوا (٤) رأسى فيدعوها خبزة. قال استخرجهم كما أخرجوك، واغرم نغزك، وأنفق فسننق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثلا، وقاتل بمن أطاعك من عصاك» .

والحديث دسم ثر (٥) العطاء حافل بخير الدنيا والآخرة ولذلك أمر رسول الله ﷺ أن يبعث فى الناس ما استقبل من السماء فورا. والتبليغ الفورى شيمة الرسل، والأمر بالتبليغ يحمل فى طياته الفورية، والمتراخى لا يأمن على نفسه عادية الموت قبل أن يؤدى واجب التبليغ «بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته»

(١) نحلته: منحته.

(٢) اجتلتهم: صرفتهم.

(٣) ان احرق: أى اهلك.

(٤) يثلبوا: يكسروا.

(٥) ثر العطاء: كثير العطاء.

نظرة فى الحديث

والحديث الشريف - رغم تنوع عطائه - تتشابك عطايه،
وتتوافق، وتدور حول محور «الابتلاء»

ومن عطايه الحيوية المرتبطة بموضوع الابتلاء:

١- أن المرء يولد حنيفا متحصنا بفطرة الله التى فطر الناس
عليها، فأشعاعات الفطرة تشكل خط المقاومة الأول لدوامات الفتن،
وحوامات الشياطين - إلا أن تعطل الفطرة، فينقطع الإشعاع

٢- وأن الهدف البعيد لكل شيطان فتان ضرب هذا المركز
المشع- الفطرة - وطمس معالمها ، وإيقاف بثها .

٣- وأن من غايات إرسال الرسل ابتلاء المرسلين أنفسهم،
وابتلاء الذين أرسل إليهم. أولئك كى يصبروا ويصمدوا،
ويستمروا حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا. وهؤلاء كى يحصوا،
وينقذوا بين مد الفطرة، وصد، وشد الشياطين التى تحوم على
بنى آدم كى تجتال، وتغتال، وتطلم محل سخط الله، ومقته،
وتتبعهم حتى يكونوا من الغاوين المخلاين إلى الأرض.

٤ - وأن الله لسعة رحمته يردأ العباد فى هذا المعترك
الضروس فيوالهم بالأشفية، وبمضادات الفتن، وقوى الثبات،
وقدائف الحق.

٥ - وأن دأب المؤمنين المرابطة، ورصد أنفاس القوى المضادة،
وضرب الرقاب. دأبهم مواصلة الجهاد.

وبمثل هذا يمتحن الله عباده [أم حسبتم أن تتركوا، ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله، ولا رسوله، ولا
المؤمنين وليجة، والله خبير بما تعملون] التوبة ١٦

والقروح المتبادلة بين قوى الحق، وقوى البغى امتحان
للمؤمنين، وامتهان للمجرمين. والمولى كى يوفّر لعباده أسباب
الكرامة، ويدمغهم فى ساحة الوغى بدمغة الإيمان، ألزمهم
بالمرابطة وأخذ وضع الاستعداد متحفزين، مَرهبين، مرعبين
[...فان تولوا فخذوهم، واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا] النساء ٨٩ [...] فان لم يعتزلوكم، ويلقوا

اليكم السلم، ويكفوا أيديهم فخذوهم، واقتلوهم حيث ثقتموهم..]
النساء ٩١.

إن القرآن الكريم: تربيةً من أجل الجهاد، وإغراءً بالمواجهة الحاسمة وتهويماً لما قد يكون من جروح وقروح، وتعريضاً للمؤمنين لأفضال المرابطة والشهادة قال: [إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا، ويتخذ منكم شهداء، والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين..]
آل عمران ١٤٠ - ١٤٢.

وتأكيداً لهذا، واقامة على منهج الاعداد، والمبادرة التي تفهم من قول الله «ادخلوا عليهم الباب» أجرى الله على لسان رسوله هذه الكلمات: «.. وإن الله أمرني أن أحرق قريشا، فقلت: يارب إذن يثلغوا رأسي فيدعوها خبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك وأنفق فسننق عليك، وابعث جيشا، تبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك»

ونستطرد فنقول: إن منطق القوة الذي حملنا القرآن عليه، ويلزمنا به ... إن منطق التدخل الجراحي للحسم، واستئصال الأدواء «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ..» هو العلاج الجذري لكل مشاكل المسلمين، أما الاستجداء، والعيول في المحافل الدولية، والتعلق بوهم الرأي العام العالمي، أو بالمؤتمر الدولي، أو بالمفاوضات، والحوار المباشر، وغير المباشر. فذلك هو الخطل (١) وهو الذل، وهو الخيال الذي حذرنا منه، ومع ذلك منينا به [بأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم، لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر] آل عمران ١١٨

بخارى أحمد عبده

(١) الخطل: الحمق وفساد الرأي - والخيال الجنون والغالج .

باب السنة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

شهر رجب وما أبتدع فيه

اعتاد كثير ممن يجهلون السنة أن يحدثوا في الدين كثيرا من البدع التي لا أصل لها، وخاصة في شهر رجب دون سواه من الشهور، مستنديين في ذلك على أنه شهر حرام، فحرفوا وبدلوا، إذ أن الأشهر الحرم أربعة، فلماذا يخصون شهر رجب وحده بعبادات ابتدعوها من صيام أو صلاة؟ والله تعالى لا يقبل من العبد إلا ما وافق الشرع، وفعله الرسول ﷺ.

فمن ذلك تخصيص شهر رجب بصيام بعضه أو كله، جريا على عادة من يعبد الله على غير علم، تقليدا للعامة والآباء.

ومما وقر في أذهانهم، واعتبروه ديناً: قيام بعض أهل العلم بالاحتفال بليلة السابع والعشرين منه، ثم يصبحون صائمين في ذلك اليوم (إن يتبعون إلا الظن، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئا).

والأدهى من ذلك اتخاذ بيوت الله في تلك الليلة لإقامة احتفالات يشهدها العلماء والرؤساء، مع أن الإسلام لا يقر احتفالات في المساجد على النحو الذي يسوده التهريج، ويختلط فيه الحق والباطل، وتنقلب المساجد محافل للطرب والفوضى.

المساجد أذن الله أن ترفع للركوع والسجود، ودراسة كتاب الله تعالى، وفهم معانيه - لا باحتفالات غرضها محدود، دون مبالاة سواء رضى الله عنها أم سخط.

فالأسلوب الذى يسود هذه الاحتفالات، بعيد عن هدى الإسلام، لا يخطر فيه إلا صاحب بدعة، ولا يشهده إلا من التمس الشهرة أو إرضاء الناس.

يجتمع أولئك مع علية القوم، على منهاج ينحصر فى أمور
ثلاثة:-

١ - تلاوة قرآنية من قارئ مطرب، يخرج على حدود التلاوة الشرعية، بما يعبث بالقراءة بالتمطيط والتمديد ليرضى السامعين.

٢ - تلاوة قصة للإسراء والمعراج مشحونة بالموضوعات، ونسبها إلى ابن عباس رضى الله عنهما.

٣ - الاستماع إلى التواشيح والأدعية، ولا يؤديها إلا حاذق فى الصوت والطرب وينتهى الاحتفال على هذا المنهاج، الذى يعمم بأمر من وزارة الأوقاف فى عواصم المحافظات والأقاليم.

ويظن الناس أنهم بذلك خدموا الدين، وأن هذه الاحتفالات المؤيدة بالرسميات: هى الإسلام، ولا عليهم إن خرجوا عن جلال الدين ووقاره، أو استحسنوا فى الدين من البدع ما ليس منه. إذا كان العلماء ورثة الأنبياء، فأولى أن يصدعوا بالحق، وأن يبينوا للناس ما هو الصحيح فى الدين من غير تحريف ولا تزيف.

كما أن النسوة اعتدن على زيارة القبور فى الخميس الأول من شهر رجب حاملات أطايب المأكولات والفاكهة لتوزيعها على المتسولين، واستقراء الجهلة من المقرئين، فيقعن فى أوزار منها:-

١ - تعرضهن للعنة الله تعالى، لأن النبى ﷺ، دعا على زائرات القبور فقال: (لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس - وهذا تحريم صريح فى اتخاذ القبور مساجد.

٢ - توزيع الصدقات بالمقابر يسىء إلى الإسلام، ويشد المتسولين إلى مكان خاص تبذل فيه الصدقات اعتباطا. فمن أين جاء إلى النسوة أن الله تعالى لا يقبل الصدقة إلا عند القبر؟

٣ - كما أن القرآن العزيز أنزله الله تعالى لينذر من كان حيا، ويقولون إنه دعاء. والواقع أن الأدعية الواردة بالقرآن ينتفع بها القارئ المتعبد المتدبر الفاهم لكلام الله. فما الذى يستفيد الميت من قراءة الأحكام، والمواريث والطلاق والنكاح، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ والنبى ﷺ كان يستغفر للميت، ويدعو له ولا يقرأ له قرآنا إلا الفاتحة فى صلاة الجنائز بعد التكبيرة الأولى.

ومن أفتى بأن تلاوة القرآن وإهداءها للميت، تنفعه فإننا نطالبه بالدليل، وقراءة القرآن عبادة، والمشرع لم يشرعها للقراءة على الأموات.

أما الصوم فى شهر رجب فجائز إن وافق عادة من اعتاد صيام يومى الخميس والاثنين من كل أسبوع، أو صيام ثلاثة أيام من وسط كل شهر.

ومن الأحاديث الموضوعية التى يرددها بعض الخطباء فى شهر رجب ما يلى نسوقها للبيان وللتحذير منها:

١ - رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى - رواه أبو الفتح ابن أبى الغواس فى أماليه مرسلا وهو غير صحيح.

٢ - إن فى الجنة نهرا يقال له رجب، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل - من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر - رواه الشيرازى فى الألقاب وهو موضوع.

٣ - حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت، كتب الله له عبادة تسعمائة سنة. قال البخارى إنه باطل متنا وسندا.

٤ - وحديث فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام. قال العسقلاني موضوع.

وتخصيص صيام ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان: بدعة لم يفعلها صحابة رسول الله ﷺ.

٥ - وحديث: أكثروا من الاستغفار في شهر رجب، فإن لله في كل ساعة منه عتقاء من النار، وأن لله مدائن لا يدخلها إلا من صام رجب. قال الصنعاني موضوع.

٦ - وحديث: من صام يوماً من رجب وقام ليلة من لياليه، بعثه الله أمناً يوم القيامة. حديث موضوع.

٧ - وحديث من أجزى ليلة من رجب، وصام يوماً فيه: أطعمه الله من ثمار الجنة (موضوع)

٨ - وحديث: رجب شهر الله الأصم، الذي أقرده الله تعالى لنفسه، فمن صام يوماً فيه إيماناً واحتساباً، استوجب رضوانه الأكبر (موضوع)

والأفضل للعبد أن يسعه ما وسع الرسول وصحابته كأن يصوم في رجب ما كان معتاداً أن يصومه في غير رجب.

فقد ورد أن الصديق رضی الله عنه أنكر على أهله صيامه، كما أن عمر رضی الله عنه كان يضرب بالدرة صوامه، ويقول إنه شهر كانت تعظمه الجاهلية.

وقال الخافض ابن حجر: لم يرد في شهر رجب ولا في صيامه ولا في قيام ليلة مخصوصة منه حديث صحيح - كما جاء في كتابه (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب).

وفقنا الله تعالى إلى الصواب في القول والعمل

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحابته

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س: يسأل القارئ، سيد محمد محمد من بنى حلة سمطا عن صحة ما يقال: من حفظ القرآن ثم تركه أسبوعا تركه القرآن شهرا، ومن تركه شهرا تركه القرآن سنة، ومن تركه سنة تركه العمر كله؟

ج: هذا القول ليس حديثا، ولكنه كلام يقصد به الترهيب من إهمال القرآن. والصحيح كما فى صحيح البخارى وغيره (تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا (هروبا) من صدور الرجال من الإبل فى عقلها) يعنى الإبل المعقولة برباط يربط الركبة بعنق الجمل فلا يستطيع المشى - فالقرآن إذا لم يتعهده حافظه، يهرب منه أشد هروبا من الجمل المربوط بالعقال. وهناك أحاديث فى الترهيب من حفظ السور أو بعضها ثم نسيانها لترك الحافظ لها. والله أعلم.

س: يسأل صلاح فوزى إبراهيم من السويس عن النقاب والخمار.

ج: النقاب ما يغطى الوجه والخمار ما يختمر به الرأس ويشمل الوجه والصدر أيضا، وكلاهما واجب أو أحدهما فى حضرة الرجال أو الطريق العام. وفى الصلاة يباح للمرأة كشف الوجه، ولكن لا بد من الخمار فى الصلاة والله أعلم.

س: يسأل أحمد حسن إسماعيل عن أكل لحوم الخيل، وهل هى مكروهة أو محرمة؟

ج: أجبتنا بتفصيل عن أكل لحوم الخيل فى عدد سابق، وهى جائزة وليست مكروهة ولا محرمة، وحديث عائشة فى الصحيح أنهم أكلوا الخيل فى المدينة وفى خيبر والله أعلم.

س: يسأل القارئ، محمد حلمى من بلدة العراقى بأبى حماد شرقية فيقول صليت وأنا مسافر خلف إمام مقيم، فهل يصح أن أصلى ركعتين معه ثم أسلم؟

ج: كلا. فإن كنت مسافرا وصليت صلاة رباعية خلف إمام مقيم وجب عليك الإتمام.

س: يسأل بعض القراء عن الغسل الشرعى - وهل يصح الغسل الشرعى بالماء والصابون؟

ج: الغسل بالماء والصابون للتنظافة. ولا يجزئ عن الغسل الشرعى، فإذا أردت الجمع بينهما فاغتسل أولا للتنظافة بالماء والصابون، ثم اشرع فى الغسل الشرعى بالماء الطهور بدون إضافة شئ إليه، وكيفيته أن تزيل النجاسة أولا ثم تتوضأ دون أن تغسل رجلك، ثم تشرع فى الغسل بسكب الماء على الرأس أولا ولا بد أن يعمم البدن كله بالماء مبتدئا بالميامن مع التدليك ليصل الماء إلى كل البدن وتنتهى بغسل الرجلين.

س: وللأخ محمد مصطفى من السنبلابين الذى كان مسافرا ثم أدرك الجماعة مع الإمام فى الركعة الثالثة، وصلى ركعتين مع الجماعة وسلم معهم باعتباره مسافرا وله القصر فى الصلاة، فهل تصح صلاته؟

ج: نعم تصح بهذه الحالة. أما إذا أدرك الإمام فى الركعة الأولى وجب عليه أن يصلى مع الامام صلاة تامة، لأن المسافر إذا صلى خلف الإمام المقيم وجب عليه الإتمام. والله أعلم.

س: يسأل بعض القراء عن أصحاب الأخدود، وأصحاب الرس وغيرهما، والمجلة لا يتسع نطاقها لتفسير طويل، وإنما بالإمكان تفسير أو استنباط أحكام من بعض الآيات. ونوصى هؤلاء السائلين أن يطلعوا على تفسير ما يرغبون من السور أو القصص القرآنى فى كتب التفسير بمكتبة المسجد أو بمكتبة المدرسة ونحو ذلك.

س: يسأل القارئ، أحمد أسامة عبد الغنى المدرس فى ملوى: سيدة تملك من حلى الذهب ما زنته مائة جرام، وليس لها دخل سوى مرتبها الذى تنفقه على أولادها. فما موقفها من زكاة المال؟

ج: مرتبها الذى تنفقه شهريا ليس فيه زكاة. وأما حليها من الذهب فقد بلغ النصاب وزيادة، لأن نصاب الذهب عشرون مثقالا، وذلك يعادل حوالى ٨٢ جراما. فعليها الزكاة عنه بواقع ٢.٥% ومن يقول بأن الحلى الذى تلبسه المرأة لا زكاة فيه، فهذا رأى مذهب ويعترض مع الأحاديث الصحيحة، والذى لا زكاة فيه من الحلى الملبوس، الحلى العادى كالحقير وهو ما يلبس فى الأذن، والخاتم ونحو ذلك من الحلى البسيط والله أعلم.

س: ومن أسئلة عبد الله محمد عاصى من عزبة الهلالية بخط أبى قير: ما حكم الإسلام فى التبرع ببعض أعضاء الجسم كالكلية مثلا؟

ج: أعضاء جسمك من نعم الله عليك، ولا يحل لك أن تهب أو تبيع شيئا منها إلى غيرك - ومن ذا الذى يقوى على أن يضمن لك الحياة إذا نزعت كلية من كليتيك؟ ومن ذلك يتضح حرمة بيع أو هبة عضو من الأعضاء.

س: وبالنسبة لأسئلة القارئ إبراهيم شلبى/ القناطر الخيرية نجيب على السؤال التالى: يسأل عن الوصية فى قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) الآية ١٨٠ من سورة البقرة - وهل تتعارض مع الحديث (لا وصية لوارث)؟ ويريد إجابة مستفيضة لا تتسع لها المجلة وخاصة عن الوصية ونسخ حديث لآية، فنكتفى بالاجابة التالية:-

ج: يقول المفسرون: إذا قارب أحدكم على الموت ولديه مال كثير وجب عليه الإيصال للوالدين والأقربين - بالعدل بأن لا يزيد عن الثلث، وألا يوصى للأغنياء ويترك الفقراء - وقد كان هذا واجبا قبل نزول آية المواريث فى سورة النساء - ثم نسخ بآية المواريث. وفى سورة النساء: قسم الله بنفسه الميراث وفرض الفرائض وفق ما علمه من الحكمة، ولو ترك الأمر إلى البشر لم يعلموا أيهم

أنفع لهم، فيضعون الأموال على غير حكمة. ولذا أتبعه بقوله عز وجل (إن الله كان عليما حكيما)، أى أنه تعالى عليم بما يصلح لخلقه، حكيم فيما شرع وفرض.

وأما حديث (لا وصية لوارث) فقد رواه الدار قطنى عن جابر رضى الله عنه. وقال عنه السيوطى فى جامعه الصغير (حسن) -وقال المناوى فى فيض القدير (هذا الحديث احتج به من أخذ بجواز نسخ القرآن بالسنة ولو أحادا، فإنه ناسخ للآية المذكورة سابقا - ويقول ابن حجر فى تخريج الهداية فى خبر الدارقطنى مع إرساله ضعف. والكلام فى هذا الحديث كثير عند أهل الجرح والتعديل.

والحاصل أن الوصية تجب على من له ما يوصى فيه، لحديث ابن عمر فى الصحيحين، أن رسول الله ﷺ قال ما حق امرئ مسلم يبیت ليلتين، وله شئ يريد أن يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه)

والوصية يجب ألا تحتوى على ضرار، لحديث أبى هريرة (إن الرجل أو المرأة ليعملان بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية، فتجب لهما الناز) أخرجه أبو داود والترمذى.

وفى حديث ابن عباس (الإضرار فى الوصية من الكبائر) أخرجه النسائى. وقال الشافعى فى صحة حديث (لا وصية لوارث) قاله رسول الله ﷺ عام الفتح. وينسب الشافعى هذا الحديث إلى من حفظ عنهم من أهل العلم والمغازى وهم لا يختلفون فى أن النبى ﷺ قاله، وكان النقل كافة عن كافة، وينتهى الشافعى إلى أن هذا الحديث، لا يجيز الوصية لوارث، إلا أن يجيز له ذلك ورثة الميت - والوصية يحسن أن لا تزيد عن الثلث، لقوله ﷺ (الثلث والثلث كثير) والله الموفق للصواب.

س: وقد أثار كثير من القراء قضية النزول إلى السجود فى الصلاة. هل ينزل على يديه قبل ركبتين، أم ينزل على ركبتيه قبل يديه؟

ج: سبب الاختلاف فى المسألة ورود حديثين اختلف بعض

العلماء فى شرحهما:-

الأول - عن وائل بن حجر (بضم الحاء وسكون الجيم) قال رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه. قال الشوكانى رواه خمسة من المحدثين. ويدل على مشروعية وضع الركبتين قبل اليدين فى النزول، ورفعهما عند النهوض، قبل رفع الركبتين - وأخذ بذلك الجمهور وعلى رأسهم الشافعى، وأبو حنيفة، وأحمد - وخالفهم فى ذلك مالك فأخذ بالحديث التالى.

ثانيا- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه ثم ركبتيه) رواه النسائى وأبو داود وأحمد. ويميل أغلب المحدثين إلى أن الحديث الأول أقوى من الثانى. فقد أعلّه الدار قطنى وأعلّه ابن حجر فى زواية النسائى له. ورجح ابن القيم حديث وائل بن حجر على حديث أبى هريرة - ويقول عن حديث أبى هريرة: قد وقع فيه وهم من بعض الرواة فإن أوله يخالف آخره. فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه، فقد برك كما يبرك البعير، فإن البعير إنما يضع يديه أولاً، ولما علم أصحاب هذا القول ذلك قالوا رُكِبَتَا البعير فى يديه لا فى رجليه. فإذا برك وضع ركبتيه أولاً. وتكلم ابن القيم كلاماً طويلاً انتهى فيه إلى أن حديث وائل بن حجر هو الصواب. ولكن أحد العلماء المعاصرين لم يعجبه قول ابن القيم وردّه - وخالف أغلب الأئمة الذين أخذوا بحديث وائل بن حجر. وتعصّب لرأى العالم المعاصر كثير ممن يؤيدونه ولو خالف جمهور المحدثين.

وغنى عن القول أن النزول للسجود والصعود حسب ما ورد فى السنة متوقف على سلامة الأعضاء. فإذا اعتراها مرض كالروماتزم أدى صلاته حسب استطاعته.

س: يسأل عزت عبد العزيز من كلية التربية بسوهاج عن حكم صلاة المأموم الذى يسبق الإمام فى إحدى الركعات؟ وهل يأتى بركعة بعد السلام؟

ج: يحرم على المأموم أن يسبق الإمام فى أفعاله من ركوع أو سجود. وورد فى التحريم أحاديث تدل على أنه يأتى يوم القيامة

ورأسه رأس حمار. وإذا تعمد المأموم سيق الإمام وكان ذلك من عاداته بطلت صلاته، وعليه الإعادة - وإن فعل ذلك ناسيا مرة فتصح صلاته ولا سجود للسهو يطالب به غير أن ثوابه ينقص والله أعلم.

س: يسأل إبراهيم خضيرى من مركز المنشأة عن التغنى بالمدايح النبوية فى المساجد.

ج: النبى ﷺ نهانا عن ذلك - والمساجد أذن الله أن ترفع لإقامة الصلاة وتلاوة القرآن تلاوة مشروعة، ومدارسة العلم ونحو ذلك. كما يسأل عن حكم الغناء والموسيقى - ولعله لم يطلع على ما قلناه عن ذلك مفصلا بتحريم ذلك من النساء مطلقا، ومن الرجال إذا تضمن الغناء الوضيع وصف النساء والحب وتشتد الحرمة إذا اقترن بالموسيقى.

س: ومن أسئلة حماد محمد من أولاد غريب نجيب على السؤال التالى:- ما معنى قوله ﷺ (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)

ج: الحديث رواه البخارى عن عائشة، ورواه مسلم عن أبى هريرة، ويروى أن امرأة مزأحة كانت بمكة، فنزلت على مثلها بالمدينة، فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها. فقالت صدق رسول الله ﷺ حيث يقول الأرواح جنود مجندة - إلى آخر الحديث.

ومعناه أن الأرواح مجموعة كالجنود، ونرى كثيرا من الناس يميل إلى من يشاكله ويناسبه روحا وخلقا أو دينا أو أدبا أو مبدأ أو مذهباً، أو حرفة وعملا - ونرى هؤلاء الناس جماعات تتحدث كل جماعة فيما يخصها أو يناسبها من الأمور، وتتغير نفوسها إذا رأت دخيلا غريبا بين جماعتها، حيث لا تربطهم به صلة، وقد يجلس الإنسان فى قطار أو سفينة أو فى مجلس من المجالس، فيرى نفسه منجذبة إلى بعض الحاضرين، نافرة من آخرين. وقد بين الرسول ﷺ سر هذا التآلف أو التنافر فقال إن أرواح العباد ونفوسهم جنود مجتمعة فالتى بينها تعارف وتشاكل وتوافق وتناسب يآلف بعضها بعضا، لاتفاق فى المبدأ، وتقارب فى الروح. فالأخيار الأبرار ذوو الأخلاق الكريمة إذا وجدوا فى مجتمع انجذب

بعضهم إلى بعض، وسرى بينهم تيار من المحبة جمع قلوبهم. أما من لا يشاكلهم من الأشرار، فتتفرق قلوبهم منهم، لاتجاههم إلى الشر والفسق والخلاعة والمجون.

والقلب السليم يبعد صاحبه عن جو الفساد، ولا يجعل لصاحبه حظاً من الشيطان، لأنه رحل عن الشر، ومال إلى الخير، فطهرت نفسه وتقاربت من الأخيار الأطهار. وهكذا تبدو هذه الظاهرة جلية واضحة في المجتمعات. وخاصة في النقابات وأرباب الحرف، كطوائف الأطباء، والمهندسين، والمعلمين، كل طائفة يألف بعضها بعضاً، وكذلك حرف التجارة، وقيادة السيارات وهلم جرا.

والخلاصة أنه يجب على المرء أن يتخير من يألف من أهل الخير، ويتجنب من لا يؤلف من أهل الشر. فالحديث الشريف يبين لنا نوعاً من طبائع النفوس لتسلك الخير وتجتنب الشر والله أعلم.

س: يسأل القارئ أحمد مصطفى محمد بالطود بالأقصر: هل يجوز لمن يدخل المسجد والإمام يخطب أن يصلى ركعتين؟

ج: ركعتا تحية المسجد حق لله عند كل داخل للمسجد وسبق أن قلنا إن النبي ﷺ أمر سليكا الغطفاني أن يؤدي ركعتي تحية المسجد حال الخطبة حيث دخل المسجد فجلس والنبي ﷺ يخطب فقال له: قم فصل ركعتين وتجوّز فيهما. ويكره أداؤهما وقت الغروب والشروق - وفي غير هذين الوقتين تُسنُّ تحية المسجد ولو بعد عصر لأن هذه صلاة مسببة بدخول المسجد، ولأن الكراهية للصلاة بعد العصر لمن كان جالساً في المسجد بعد صلاة العصر والله أعلم.

س: يسأل محمد أحمد مطاوع من منشأة الأوقاف بكفر الدوار عن صحة حديث: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده.

ج: الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومعناه أن يسرق الشيء اليسير كالبيضة والحبل فيعتاد السرقة حتى يسرق ما يستوجب إقامة الحد عليه بقطع يده بسرقة الكثير. قال الطيبي المراد

باللعن هنا الإهانة والخذلان كأنه قيل: لما استعمل أعزّ شيء (يده) في سرقة أحقر شيء، خذله الله حتى قطع. وفي ذلك تضعيف لرأيه وتقبيح لفعله، لكونه باع يده بقليل الثمن. ومن تعود السرقة للشيء الصغير تمكنت منه العادة ليسرق الكثير، وقد جاء أن إقامة الحد لا يكون إلا في ربع دينار فأكثر والله أعلم.

س: يسأل سيد عويس من دلاص بنى سويف عن برّه لأبيه بعد وفاته .

ج: الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ بالدعاء له، لقوله ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له بعد مماته) ومما ينتفع به الميت الصدقة للخديث الوارد بها. أما الزيارة لقبره فجائزة ولم تخصص بوقت. والحديث الوارد عند الطبراني بالزيارة كل جمعة وأن من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه فغير صحيح وبالله التوفيق.

س: يسأل بعض القراء عن صحة الحديث (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيحىء بعدى قوم يرجعون) بتشديد الجيم) بالقرآن ترجيع الغناء، لا يجاوز حناجرهم)

ج: الحديث رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي. وقال عنه ابن الجوزي حديث لا يصح، وفي الميزان فيه أبو حصين وليس بمعتمد والخبر منكر.

ونقول: الصواب في القراءة هو كما قال الله تعالى "ورتل القرآن ترتيلاً" كما يقرأ الإمام الخاشع في الصلاة. وأما حديث: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) فالقصد إعطاء الغنة حقها حين القراءة - ويفسر البخاري هذا الحديث بأنه ليس منا من لم يستغن بالقرآن - يعنى أن القرآن يغنيه عن التكسب به والله أعلم.

س: من الخرافات التي وردت للمجلة من بعض القراء: أن الله تعالى لما خلق القلم قال له: اكتب يا قلم لا إله إلا الله محمد رسول الله) والصواب أنه قال للقلم: اكتب كل ما هو كائن إلى يوم

القيامة) وخرافة أخرى لا يقرها الدين ولا يقبلها عقل وهي أن الله قال للقلم اكتب يا قلم أن من أطاع محمدا ﷺ دخل الجنة ومن عصاه غفرت له.

يا قوم كل ذلك يصطدم بكتاب الله حيث قال جل شأنه (من عمل سوء يُجْز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا) وهذه الخرافات من عمل الشيطان ليصرف الناس عن دينهم.

س: لا يزال بعض الناس يصدقون أن نعش ميت ما يطير - ويقولون إن ذلك دليل على صلاحه. وقد قلنا من قبل بأن الحاملين للنعش هم الذين يدعون ذلك ويسرعون به مدعين أنه يطير - وهذا دجل وتمويه على بسطاء العقول. ولماذا يدعون أنه يطير وهز على أكتافهم؟ وإذا أردنا أن نفضح كذبهم قلنا لهم ضعوه على الأرض. فهل يطير؟ إلى متى تصدق هذه الخرافات؟ ولكن قاتل الله الأفاكين الكذابين وويل لهم مما يكذبون.

س: يسأل بعض القراء عن النشرات الكاذبة التي تحمل وصية كاذبة لمن يدعى الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية.

ج: نوصى بحرق هذه الوصية. ومن يعمل على نشرها فهو أثم ومن يصدق ما جاء في هذه الوصية الكاذبة من الوعيد بمصائب تصيبه إذا لم يعمل على نشرها فقد سلّم نفسه لخرافات الجاهلين.

س: ويسأل أحمد قطب من الجمالية بالقاهرة عن حكم شرب الدخان والشيشة.

ج: سبق مفصلا أن قلنا إن شرب الدخان حرام لأنه خبيث والله تعالى يقول (ويحرم عليكم الخبائث) وفيه إسراف وتبذير والله يقول (إنه لا يحب المسرفين) ويقول (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) وفي شرب الدخان ضرر شديد يؤدي إلى المهالك ومرض السرطان. والله يقول (ولا تعلقوا بأيديكم إلى التهلكة).

س: ويسأل عبد الرشيد أحمد سيد فيقول: يذكر بعض العلماء المشهورين في إحدى المجلات الدينية جواز الصلاة في المساجد ذات القبور بحجة أن القبر له مقصورة تفصله عن المسجد فهل هذا صحيح؟

ج: ولماذا يوضع القبر في المسجد إن كان المسجد بنى قبل القبر، ولماذا يتخذ القبر مسجداً، والتحريم قائم بقول الرسول ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد إنى أنهاكم عن ذلك) والحكمة في التحريم أن القبر في المسجد فتنة، فكثير من الجهال يتوسل به، وهو لا يملك شيئاً ويطلب منه قضاء الحاجات كشفاء مريض، أو نجاح في امتحان، أو جلب منفعة أو دفع مضرة، وهذا كله من حق الله وحده، والله تعالى لم يمنح المقبور - مهما كان صالحاً - جزءاً من قدرته، ليتصرف بها بين مريديه وزواره، ولذلك نذروا له كل غال وثمين، لينظر اليهم صاحب الضريح بعين الرضا، وهذا هو الضلال المبين.

فسداً لذريعة الشرك بالله حرم الله اتخاذ القبور مساجد، وترتب على ذلك تحريم الصلاة فيها، لئلا يظن الناس أن الصلاة في مسجد الضريح أفضل من المساجد المطهرة من الأضرحة، والإسلام يقضى على الشرك بأنواعه، ويسد الباب في طريق الوثنية ليبقى التوحيد الخالص نورا في قلب المؤمن يجعله أشد حباً لله، ويؤمن بما جاء به الكتاب العزيز (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فدرءاً للفتنة حرم اتخاذ القبور مساجد لئلا يصلى فيها وتسال من دون الله، وخاصة للتبرك بهم وهذا حرام. والله أعلم.

س: يسأل القارئ هانى عيد خليل من قرية رابعة بشمال سيناء ما معنى قوله ﷺ (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)

ج: الباءة القدرة على الزواج - فمن استطاع فليتزوج فذلك أحسن للفرج وأغض للبصر، وأبعد من المهالك، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، لأن الصوم يكسر في الشباب حدة الشهوة والميل إلى النساء والله أعلم.

س: أسئلة متعددة وردت إلينا من شباب يشكون من نزول بعض قطرات البول بعد الوضوء.

ج: إن كان ذلك عادة مستمرة فهي من سلس البول، وصاحبه من ذوى الأعذار فله أن يصلى والصلاة صحيحة بشرط أن يتوضأ لكل صلاة بمعنى أنه يتوضأ مثلاً لصلاة الظهر ويصلى بهذا الوضوء ما أراد أن يصلى من السنن والنوافل ثم يتوضأ لصلاة العصر وهكذا وعليه أن يعالج نفسه من المسالك البولية فقد يكون نزول القطرات من ارتخاء فى عضلات المثانة والله أعلم.

س: يسأل رضا عبد الرازق من طنششا منوفية عن موقف الإسلام من الحداد على الشهداء والأمراء والملوك.

ج: الإسلام لا يقر الحداد إلا للزوجة على زوجها أما الحداد على الموتى من الأمراء والملوك فلا يعرفه الإسلام. وقد دخل علينا بالتقليد لغير المسلمين والصواب تركه والله أعلم.

س: نقول للطالب فرج فايز بمعهد سمالوط الدينى:-

أ- إن تقليم الأظفار وخلق الرأس لا ينقضان الوضوء.

ب- إن الصلاة على النبى ﷺ جهراً عقب الأذان بدعة لا يقبلها الله تعالى - والوارد أن تكون سرا لا جهراً.

س: نقول للقارئ أحمد أحمد جابر - مركز الفشن: للإمام الذى يزاول التنبؤ المغانطيسى والسحر ويختلى بالنساء ويخطب الجمعة: لا يكون إماماً ولا يصلى خلفه لفقده بعض شروط الامامة.

س: ونقول لصابر عطية الطالب بكلية دار العلوم بالقاهرة إننا نستقى معلوماتنا من الأئمة والعلماء والمحدثين الثقات. فلا يعارضنا بالتعصب الممقوت لشيخه المعاصر الذى يخالف جمهور الأئمة والمحدثين فى بعض مؤلفاته الحديثة فعليها بعض المآخذ ولا داعى للتشهير. ولكن ينبغى ترك التعصب لرأى معين يخالف جمهور الأئمة وكبار المحدثين.

هذا ما يسر الله تعالى الإجابة عنه ونعتذر لأرباب الرسائل ذات الأسئلة الكثيرة والصفحات المتعددة وذات الخط الرديء الذى لا يقرأ والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها: على إبراهيم حشيش

س ١ : يسأل / رمضان إسماعيل البسطاويسى من القرية الثانية - أبيس - الاسكندرية عن صحة حديث: «إن لله تعالى ملكا موكلًا بمن يقول: يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل»

ج ١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى «المستدرک» (٥٤٤/١) وفيه فضال بن جبیر قال الذهبى فى «التلخیص»: ليس بشيء وأورده فى «الميزان» (٣٤٧/٣) وكذا أورده ابن حجر فى «اللسان» (٥٠٧/٤) قال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، يروى أحاديث لا أصل لها ويزعم أنه سمع أبا أمامة، يروى عنه ما ليس من حديثه.

س ٢ : ومن السائل نفسه: عن صحة حديث: «مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول: يا أرحم الراحمين . فقال له رسول الله ﷺ : «سل فقد نظر الله إليك»

ج ٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى «المستدرک» (٥٤٤/١) قال الحاكم فيه: الفضل بن عيسى هو الرقاشى وأخشى أن يكون عمه يزيد بن ابان.

قلت: ونجزم بأن عمه هو يزيد بن ابان كما فى «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/٨): الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشى روى عن عمه يزيد بن ابان الرقاشى، والفضل قال فيه أبو زرعة: «منكر الحديث» وقال فيه أبو حاتم: «منكر الحديث» وضعفه أحمد وغيره كما فى «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/٨) وعمه يزيد بن ابان الرقاشى قال فيه النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): متروك .

قلت: وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه» وهذا يظهر من «الميزان» (٢١٨/٤)، و«تهذيب التهذيب» (٢٧٠/١١).

س ٢ ومن السائل نفسه: هل يصلح أحد الحديثين شاهدا للآخر فيقويه تبعا للقاعدة: «أن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق قوى بعضها بعضا»

ج ٢ هذه القاعدة ليست مطلقة ولكن مقيدة يظهر ذلك من قول الحافظ ابن كثير فى كتابه «الباعث الحثيث» ص (١٦) قال الشيخ أبو عمرو: وهى كنية ابن الصلاح- : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا، لأن الضعيف يتفاوت فمنه مالا يزول بالمتابعات يعنى لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا، كرواية الكذابين والمتروكين» كما بينا ذلك فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٢)، (١٣) وكذلك فى «سلسلة الدفاع» رقم (٢٠) وهذا الحديث لا يصلح تابعا أو متبوعا لما فيه من متروكين، لذلك قال الذهبى فى «التلخيص»: «لم يصح» .

س ٤: يسأل / فاروق عبد المهيمن علاء الدين - محلة الأمير - رشيد - البحيرة عن صحة حديث: «أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء»

ج ٤: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٢) س (٧)

س ٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «سألت جبريل عليه السلام: كم عمرت من السنين يا جبريل؟ فقال: يارسول الله لست أعلم غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع كل سبعين ألف سنة مرة .. رأيتاه اثنتين وسبعين ألف مرة فقال النبى ﷺ : وعزة ربي أنا ذلك الكوكب».

ج ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٩) س (٧) .

س٦: يسأل / سليمان عبد العزيز عمر، وكذلك محمد عيسى محمد كلاهما من ديرمواس - المنيا عن صحة حديث: «من نام بعد العصر فجن فلا يلومن إلا نفسه» .

ج٦: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه ابن جوزى فى «الموضوعات» (٦٨/٣) وهو بلفظ «من نام بعد العصر فاختلف عقله فلا يلومن إلا نفسه» وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٢٣٩١/٦) وأبو يعلى كما فى «مجمع الزوائد» (١١٦/٥) قال الهيثمى: رواه أبو يعلى عن شيخه عمرو بن الحصين وهو متروك، ومن نفس الطريق رواه أبو نعيم فى «الطب النبوى» (١٢/٢)، وأورد الذهبى هذا الحديث فى «الميزان» (٦٣٨/١) .

س٧: يسأل / جعفر محمود نصر من بنى سميع - أبو تيج - أسيوط عن صحة حديث: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بسوء، عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنة»

ج٧: الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٤) س (٨) .

س٨: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من صلى بعد المغرب اثنتى عشرة ركعة كتب له عشر سنوات عبادة»

ج٨: الحديث (لا أصل له) كما فى «المنار المنيف» لابن القيم فصل (٥)

قلت: كذلك حديث «من صلى» بين المغرب والعشاء عشريين ركعة (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٣) س (٤) .

س٩: يسأل / ماجد محمد عبد الدايم مدرسة الشهيد رياض الثانوية - كفر الشيخ عن صحة حديث: «إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسنة فى المنبت السوء»

ج٩: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه الدارقطنى فى «الإفراد»، والرامهزمى، والعسكرى فى «الأمثال»، وابن عدى فى «الكامل»،

والقضاعى فى «مسند الشهاب»، والخطيب فى إيضاح الملتبس»،
والديلمى كما فى «المقاصد» ح (٢٧١) وأورده الغزالى فى
«الإحياء» (٤٢/٢) وقال مخرجه العراقى: قال الدارقطنى: «تفرد
به الواقدى وهو ضعيف»

قلت: بالرجوع إلى «الميزان» (٦٦٢/٣)، و«تهذيب التهذيب»
(٣٢٣/٩) نجده متروكا كذبه الإمام أحمد والنسائى وابن المدينى
وغيرهم .

س ١٠: يسأل / أحمد أسامة عبد الغنى - مدرس بمدينة ملوى
عن صحة حديث: «من رأى فى المنام فلن يدخل النار»

ج ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل»
(١٢٢٤/٣)، وأورده الذهبى فى «الميزان» (١٦١/٢) لذلك قال
البخارى: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات، وقال
الحاكم: روى عن أنس موضوعات، وكذبه يحيى القطان، قلت: وهذا
الحديث من روايته عن أنس، وعلة أخرى: يحيى بن سعيد العطار:
ضعيف كما فى «التقريب» (٣٤٨/٢)

س ١١: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من رأى فى المنام
فقد رأى إبّان الشيطان لا يتمثل بى»

ج ١١: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى «سلسلة
أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٢) س (٧) .

س ١٢: يسأل إبراهيم أحمد إبراهيم من القناطر الخيرية عن
صحة حديث: «اختلاف أمتى رحمة» .

ج ١٢: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى
سلسلة «الدفاع عن السنة» رقم (٥)

س ١٣: يسأل أحمد محمود حسن من طهطا - سوهاج عن صحة
حديث: «لا تختلفوا، فتختلف قلوبكم»

ج ١٣: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٢٢/٤)، وأبو داود

(١٧٨/١) ح (٦٦٤) عن البراء

س ١٤: يسأل / ياسر مجم الإكيايى من بلبيس - شرقية عن
صحة حديث: «لاتنسنا ياأخى من دعائك»

ج ١٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٢٩/١)، وأبو داود
(٨٠/٢) ح (١٤٩٨)، والترمذى ح (٣٥٦٢)، وابن ماجه (٩٦٦/٢) ح
(٢٨٩٤) وفيه عاصم بن عبيد الله بن عاصم قال أبو حاتم: منكر
الحديث مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وقال
البخارى: منكر الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن نمير:
منكر الحديث، وضعفه غيرهم كما فى «تهذيب التهذيب» (٤٢/٥)
قلت: ويأتى بلفظ «ياأخى أشركنا فى شئ من دعائك، ولا تنسنا»
وهو «ليس صحيحا»

س ١٥: يسأل / أسامة مرعى كريم من ديروط - أسيوط عن
صحة حديث: «العنكبوت شيطان فاقتلوه»

ج ١٥: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو داود فى «المراسيل»
ح (٤٦١) عن يزيد ابن مرثد مرسلا .

س ١٦: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «العنكبوت شيطان
مسخه الله تعالى فاقتلوه»

ج ١٦: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى (٢٣١٧/٦) كما
أورده الذهبى فى «الميزان» (١١١/٤) ولا يصح تابعا أو متبوعا
لتقوية الحديث السابق لأن فيه: مسلمة بن على الخشنى قال فيه
الذهبى فى «الميزان» (١٠٩/٤): شامى واه. تركوه، قال البخارى
منكر الحديث، وقال النسائى: متروك

قلت: وقد قال ابن حزم فى «المحلّى» (٤٢٠/٧) - مايعتبر قاعدة
- «كل ما جاء فى المسوخ فى غير القرد والخنزير فياظل وكذب
موضوع»

على إبراهيم حشيش

إلى التبرج يا إماء الله

بقلم : إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الكثير منا قد سمع أو قرأ عن الجدل الذي ثار مؤخرا في فرنسا حول ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب أثناء الدراسة وكيف تنوعت الآراء بين مؤيد ومعارض حتى وصل إلى عرض هذا الأمر على الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)، وكذلك فإن زوجة الرئيس الفرنسي « قد أعلنت أن من حق الفتيات المسلمات ارتداء الحجاب أثناء الدراسة لأن ذلك يدخل ضمن حرية التدين والاعتقاد التي نادى بها الثورة الفرنسية وغيرها .

وإذا كانت بعض الجهات داخل فرنسا وخارجها قد أعلنت معارضتها لارتداء الفتيات المسلمات للحجاب داخل فصول الدراسة خوفا من تأثير الفتيات غير المسلمات بهن فإن ذلك أمر غير مستغرب نظرا للعداء الشديد الذي يكنه هؤلاء للإسلام والمسلمين، أما أن يخرج أحد قادة العالم الإسلامي بتصريحات أذيعت على شاشة التلفاز الفرنسي وأذاعتها وكالات الأنباء معلنا أن الدين الإسلامي لا يوجب الحجاب على المرأة المسلمة فإن ذلك مالا يقبله أي مسلم غير على دينه .

فقد أذاع راديو لندن في نشرتيه الاخباريتين اللتين أذيعتا صباح يوم الاثنين ١٩ من جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١٢/١٨ ان الملك الحسن الثاني ملك المغرب قد صرح على شاشة التلفاز الفرنسي أن الدين الإسلامي لا يوجب الحجاب على المرأة المسلمة والتي قد ساوى الإسلام بينها وبين الرجل، وأنه لا داعى لسيطرة الرجل على المرأة، وأنه - أي الملك الحسن - قد طلب من الفتيات المسلمات في فرنسا عدم ارتداء الحجاب أثناء الدراسة، كما أعرب الملك الحسن عن ارتياحه لأن أغلبية النساء

المغربيات توقفن عن ارتداء الحجاب - كما أوردت ذلك جريدة الأهرام القاهرية الصادرة صباح الثلاثاء ١٩/١٢/١٩٨٩ على صفحتها التاسعة، واستطرد الخبر قائلاً إن الملك الحسن قد أكد ارتباطه المباشر بالسلالة النبوية. انتهى الخبر.

ونحن لا نملك إلا أن نقول: إلى متى يستخف المسلمون بإسلامهم؟ ألا يكفي الإسلام أنه يحارب من أعدائه ليل نهار حتى يصبح أبناؤه أيضاً حرباً عليه وعلى أهله؟

إن الإسلام دين العفة والطهارة، فهو حين ألزم المرأة بالحجاب وأوجبه عليها لم يكن يهدف إلى تقييد حريتها كما يدعى البعض، ولكنه يهدف إلى المحافظة عليها وعدم تعرضها إلى الابتذال ومضايقات أهل السوء الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ويتحينون الفرص للهجوم على الإسلام وأهله.

ونحن في تعليقنا على هذا الكلام لن نستطرد في سرد أدلة الحجاب وفرضيته على المرأة المسلمة ولكننا نشير إلى بعضها كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

يقول تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... الآية ٣١: النور.

فَالْخُمْرُ جمع خمار وهو ما يغطي الرأس والوجه، والجيب هو فتحة الصدر مما يلي العنق، فأمر الله المرأة أن تضرب بخمارها على جيبها لتستر صدرها.

وفي البخارى من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت: رحم الله نساء المهاجرات الأول، لما نزل قول الله «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» شققن مروطن فاختمرن بها.

فَالْخُمْرُ كما تقول حرم د. رضا في كتاب التبرج: شعار التقوى والإسلام، وبرهان الحياء والاحتشام، وهو أيضاً سياج الإجلال والاحترام.

- ويقول تعالى: «يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين

وكان الله غفورا رحيمًا» الآية: ٥٩ الأحزاب.

فالله عزوجل يأمر نبينا محمدا ﷺ أن يأمر نساء المؤمنين أن يرخين الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج حتى يميزن عن غيرهن من النساء فلا يصبحن عرضة للإيذاء.

- ويقول تعالى: «ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى» الآية ٣٣

الأحزاب.

وهذه الآية وإن كانت نزلت تأمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنها تعم كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، وقد أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية قول مقاتل بن حبان: أن التبرج هو أن تلقى المرأة خمارها على رأسها ولا تشده ليوارى قلائدها وقرطها وعنقها فيبوء ذلك كله منها.

هذا بعض مما جاء في كتاب الله عزوجل عن فرضية الحجاب على المرأة المسلمة.

- أفلا يكفيننا قول الله عزوجل حتى نعتمد على عقولنا القاصرة فنترك لها العنان لتتجرأ على أحكام الله عز وجل؟

- ألا يكفيننا ما نحن فيه من سفور وتبرج شاع بين نساءنا وفتياتنا حتى نأمر به ونصبح عوناً للشيطان على المسلمات من عباد الله؟

- ألا يكفيننا ما جرّه علينا التبرج والاختلاط من إشاعة الفاحشة وجرائم الاغتصاب واختلاط الأنساب؟

- ألا فليتيق الله كل مسئول في بلاد المسلمين وليعلموا أن الله سائلهم عما استرعاهم حفظوا أم ضيعوا، وليعلموا أيضا أن لهم يوما سيرجعون فيه إلى الله فلا يغنى عنهم مال ولا بنون ولا تنفعهم رئاسة ولا وزارة.

نسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا وأن يهدينا سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

إبراهيم حافظ رزق

التوجيه والسلوك الإنساني

بقلم: محمود عبد الرازق

التقوى تنقى المعرفة وتصيب السلوك

وقفنا في المقال السابق أمام قول الحق سبحانه وتعالى في سورة الأنعام (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) (الآيات ١١٢، ١١٣ من سورة الأنعام).

فأله عزوجل يبين لنا أن عقيدة الإنسان تتكون مما يستقر في باطن الإنسان ويرتضيه في عقله ووجدانه. فإذا كان الذي يستقر في القلب ويرتضيه العقل هو وحى الشيطان بنوعيه شياطين الإنس والجن فالعقيدة فاسدة والحركة معوجة فاسقة. فالإنسان يتلقى بملكة الإدراك والتلقى ما يرتضيه لنفسه ويختار من نوعي الوحي المشار إليهما في الآية التي تبين أن وحى الشيطان هو المعاند والمعاكس لوحي الرحمن. وبعد أن يتلقى الإنسان الوحي بوسائل الإدراك يعرضه على فؤاده. أي يدخله إلى أعماقه فيميل إليه الفؤاد ويرتضيه. وبعد أن يتقبله الفؤاد ويرتضيه يقره ويبدأ بعد ذلك السلوك العملي في ضوء ما استقر في الفؤاد وهذا هو السلوك الخارجي نتيجة هذه الدوافع الداخلية. وهذا ما يبينه لنا الحق سبحانه وتعالى في قوله (وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) أي تكسب حواسهم وجوارحهم الأعمال التي ارتضوا أساسها في قلوبهم. فباطن الإنسان هو الذي يتقبل المعارف ويصهرها وقد عبر القرآن عن باطن الإنسان هذا بالأفئدة.

ما هي طبيعة الأفئدة

لكي تعرف طبيعة الأفئدة وكنها باعتبارها هي عمق الإنسان فإننا نقصد إلى القرآن الكريم لكي يعلمنا فهو كلام خالقنا (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

فإذا نظرنا في القرآن وهو يعرض لكلمة الفؤاد في حالة

اضطرابه وحركته لكى نستلهم منه معنى كلمة فؤاد وطبيعتها خاصة عندما تتزاحم عليه المعارف والمدرجات والأحاسيس والمشاعر والانفعالات والعواطف .. لانجد أنسب من وصف القرآن الكريم لفؤاد أم موسى. والقصة معروفة ومشهورة لنا ولسنا فى حاجة إلى سردها. يصف القرآن الكريم فؤاد أم موسى بقوله: (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبديى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) الآية ١٠ من سورة القصص فى الآية ذكر للفؤاد وذكر للقلب وأن الله عز وجل ربط على القلب فهذا الفؤاد واستقر.

وإذا رجعنا الى كتب التفسير لنقف على المراد من كلمة فؤاد وكلمة قلب فى هذه الآية نجد ...

أولا فى تفسير ابن كثير: أصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل شئ من أمور الدنيا إلا من موسى .

ثانياً فى تفسير النسفى: أصبح فؤاد أم موسى صفراً من العقل لما دهمها من فرط الحزن والجزع لما سمعت بوقوعه فى يد فرعون. والربط على القلب تقويته بإلهام الصبر .

ثالثاً فى تفسير الجلالين أصبح فؤاد أم موسى فارغاً مما سواه ربطنا على قلبها بالصبر .

رابعاً فى كتاب المصحف الميسر للشيخ عبد الجليل عيسى الفؤاد - لا يطلق الفؤاد على القلب إلا فى حالة توقده وشدة يقظته - فارغاً المراد خالياً من القوة الضابطة للشعور التى تصدر عنها التصرفات السليمة ...

وربطنا على قلبها المراد وثبتناها. وأحالتها الشيخ عبد الجليل عيسى الى قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة إبراهيم (ولاتحسنن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٢، ٤٣ أفئدتهم هواء أى قلوبهم خالية من الفهم والتدبر كالهواء أى الخلاء الذى لا شئ فيه.

ومن العرض السابق نستطع أن نصل الى مايلى:
اتفق المفسرون على أن فؤاد أم موسى عندما علمت أن فرعون

قد التقطه وأخذه أصبح فارغا من كل شئ فى الوجود الا موسى ...
أى فى حالة ذهول عما حولها ولم تعد تعى ولا تذكر شيئا إلا أن
تحفظ ابنها موسى ... وفى تفسير النفسى فارغا أى صفرا من
العقل أى لا يوجد ضابط لانفعالاتها وعواطفها .

وقول الشيخ عبد الجليل عيسى فى كتابه المصحف الميسر أنه
لاتطلق كلمة الفؤاد على القلب إلا فى حالة توقده وشدة يقظته ...
فإن هذا يكون أساساً لتصوير الحالة الوجدانية لام موسى من
هياج عاطفة الامومة فى أعماقها وتوقد مشاعر الالهة واضطراب
الانفعالات وثورة النفس لدرجة أنها أصبحت لاتدرك شيئا
حولها.... حتى أنها كادت أن تصرخ فى الناس وتجلى الأمر وتقول
إن ما عند فرعون هو طفلى موسى. لولا أن ربط الله عز وجل على
قلبي بالصبر وثبتها فتحكمت فى عواطفها وانفعالاتها ومشاعرها
وأحاسيسها وصبرت وهدأت واستقرت وقالت لأخته قصيه
وابصرى به عن جنب وهذه حالة تعقل وتدبر وروية.

وهذا يؤكد قول الشيخ عبد الجليل عيسى أن معنى لفظ فارغا
المراد خاليا من القوة الضابطة للشعور التى تصدر عنها
التصرفات السليمة ...

التقوى تضبط باطن الانسان

لهذا نجد أن فى باطن الانسان عواطف وأحاسيس ومشاعر
وانفعالات فى حاجة الى قوة ضابطة للشعور التى تصدر عنها
التصرفات السليمة.

وهذه القوة الضابطة للشعور هو ما عمر القلب من التقوى لأن
القلب اذا فرغ من التقوى هاجت الأحاسيس والمشاعر والانفعالات
واضطربت العواطف وجمحت الغرائز وانعكس ذلك على السلوك
الخارجي فى رعونة وطيش وسفاهة واندفاع وخفة وتهور وأنانية
ومكر وخداع وغش.

القلوب والتقوى

فهنا نوعان من القلوب قلب قد استقرت فيه معرفة الحق
وبلغت مبلغ اليقين حتى صارت عقيدة فهو مربوط عليه بالإيمان
تتحكم فيه المعارف والمدركات التى يجمعها وينقيها فيقبل

الصالح منها ويطرد الفاسد ثم يصدر أو امره إلى حواس الانسان فتتحرك سلوكا خارجيا ليظهر أثر هذه الآراء والمعتقدات على سلوك الفرد المؤمن وهذا هو سلوك المتقين.

وقلب فارغ أى ليس فيه عقيدة مستقرة ولا آراء راسخة فتهيج فى أعماق صاحبه الانفعالات والمشاعر والأحاسيس والعواطف المتناقضة فيصبح داخله مهتزا مضطربا لايقر على رأى معين بل هو مضطرب فى أحكامه فينعكس ذلك على السلوك الخارجى فسادا فى الأرض وانحلالا وقطيعة رحم.

القلب هو الأمير الحاكم

وهكذا يأخى المسلم قد وصلنا معا عن طريق الكتاب والسنة الى تأكيد أن فى داخل الانسان وجدانا مفعما بالانفعالات والعواطف والفرائز والمشاعر الجياشة وأن القلب هو صاحب السلطان على كل هذا وفى هذا يقول ابن قيم الجوزية فى كتاب اغاثة اللهقان من مصايد الشيطان (ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف فى الجنود الذى تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيما يشاء، فكلها تحت عبوديته وقهره وتكتسب منه الاستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله قال النبى صلى الله عليه وسلم "إلا إن فى الجسد مضافة إذا صلحت صلح الجسد كله" فهو ملكها وهى المنفذة لما يأمر به القابلة لما يأتيتها من هديه ولايستقيم لها شئ من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته) انتهى.

وفى هذا المجال أيضا يجب علينا أن نقف أمام الحديث الشريف الذى أورد جزءا منه الإمام ابن القيم فهو أيضا يعطينا دلالات عظيمة فى موضوعنا الذى نحن بصدده .

صيانة القلب

أخرج البخارى عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لايعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه ألا وإن فى الجسد مضافة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب)

٣ إن الرسول ﷺ شبه الذي يقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقع. وقد قال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى إن التمثيل بذلك نكتة وهى أن ملوك العرب كانوا يحمون لمراعى مواشيتهم أماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنه بالعقوبة الشديدة فمثل لهم النبى صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه فى شئ منها. فبعده أسلم له ولو اشتد حذره. وغير الخائف المراقب يشرب منه ويرعى من جوانبه فلا يأمن أن تنفرد الفأزة فتقع فيه بغير انتباه (الفأزة الشاردة من الغنم) أو يحل المكان الذى هو فيه ويقع الخصب فى الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه. فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا وحماه محارمه) هذا ما أورده ابن حجر فى هذا التشبيه.

فالمراعى مسئول عن حماية نفسه وماشيته. فإذا استطاع أن يبتعد بماشيته بعيدا عن حمى الملوك والرعاة حفظ الماشية وحفظ نفسه لأنه إذا اقترب من الحمى وحدث وقوع بعض أفراد القطيع فيه فإن الأذى سيشمله ويشمل الماشية.

كذلك القلب فهو الراعى كما بينا فى قول ابن القيم السابق عرضه هو الأمير يتحكم فى جنوده وهى الجوارح من سمع وبصر وبطش يديه وحركة رجليه وشم وإحساس ومشاعر داخلية وانفعالات. فالقلب مطلوب منه أن يضبط هؤلاء الجنود فكلمة ابتعد بهم عن المعاصى والذنوب كلما كان أسلم وكلما ابتعد بهم عن الشبهات فإنه يكون فى مأمن من أسباب فساد النفس الانسانية من داخلها لأن الذى يفسد حياة الانسان هو تطلعه الى ما يتمتع به غيره فتتطلع نفسه اليه.

فإذا كان الإنسان قويا فى داخله وكان القلب قويا متحكما فى ملكاته يبتعد بها عن كل ما يفضى الى المحرمات استطاع ان يكون القلب مستقرا هادئا آمنا مطمئنا . أما اذا كان القلب ضعيفا أى ما فى أعماق القلب قد ضعفت فيه مرتبة التقوى فإن ملكات النفس ستشرد وتتطلع الى ما عند الناس فيتفاعل معها باطن الانسان ويتزعزع الايمان ويهتز القلب وتلين الارادة وتطفى النفس الأمانة بالسوء فتعمر القلب الشهوة ويرتضى القلب الباطل فتفسد حركة الإنسان بالانحراف واليغى والعدوان .

لذلك فإن القرآن الكريم قد تناول صيانة أعماق الانسان فى

آيات عديدة نذكر منها:

(ولاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) آية ١٣١ سورة طه
(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) الآية ٣٠ من سورة النور. فصيانة أعماق الإنسان من الداخل بأن يبتعد عن المؤثرات التي تفسد القلب والتي تدخل إليه عن طريق الحواس المختلفة فإن هذا يمكنه من التحكم في سلوكه بضبط الانفعالات والغرائز والعواطف والمشاعر والرغبات على إرادة الخير. ذلك أن القلب يكون قد تطهر فسيطر على عمق الانسان وضبطه وتحكم فيه. فهذا الحديث الذي بين أيدينا يوجب علينا أمرين حتى تكون التقوى هي التي تعمر القلب:

أولاً: يجب على الانسان أن يتبصر ويميز بين ما يدخل في باطنه من مدركات ومعارف وأحاسيس فيصفيها ويطهرها وينقيها فلا يسمع ولا يبصر ولا يتحسس الا ما هو طيب لأنه اذا فعل ذلك طهر القلب وعمر بالتقوى.

ثانياً: يجب على الانسان أن يبتعد عن الشبهات ويتجنبها لأن الشبهات تفضي الى المحرمات.
فإذا التزمنا بهذين التوجيهين نكون قد استطعنا أن نجعل من التقوى قوة فاعلة في السلوك الانساني.

فالتقوى تقى النفس من المؤثرات الخارجية التي تجلب للانسان الفساد والانحراف فإذا تطهرت المعارف والمدركات والأحاسيس والمشاعر طهر باطن الانسان وكانت التقوى هي التي تمد الانسان بالنور من الداخل.

وبهذا نكون قد استطعنا أن نوضح علاقة التقوى بالسلوك الانساني فالتقوى تحفظ النفس الانسانية من عوامل الانحراف الخارجى كما تمد النفس الانسانية بالنور واليقين الداخلى. فهي علاقة فاعلة ومؤثرة تأثيراً تبادلياً. بمعنى إذا قويت التقوى في الداخل تطهرت حركة النفس في الخارج فتبتعد عن أسباب الفساد. وإذا ابتعدت النفس في السلوك الخارجى عن أسباب الفساد قويت التقوى في داخل النفس البشرية. وهذا يتطلب منا أن نقف سوياً وقفة حول طبيعة النفس الإنسانية حتى تصل إلى مكانة التقوى بالنسبة للسلوك الإنسانى.

محمود عبد الرازق

وكيل جماعة أنصار السنة المهدية بالدخيلة

إذا لم تستح «فقل» ما شئت!

بقلم : أحمد محمود كريمه

وتتابع حملات الافتراء والاجتراء على شريعة الله - تقديست
أسماءه - المحكمة الهادية، ولاتزال الأقلام المسمومة المشبوهة تقطر
حقدها وتنفت إفكها على أجل وأعظم منحة وعطية صاغها الرحمن
بكمال الرعاية وحسن العناية وسمو المقصد، لبنى الإنسان على يد
حبيب الحق سيد الخلق محمد رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه!

وليس بغريب أو عجيب أن تشرع السنن وتصوب السهام إلى
شريعة الله الفراء، وأن تتواكب المهاترات وتتلازم الدعاوى، من
شتى الاتجاهات لتصل إلى غاية هي السراب بعينه ألا وهو تحليل
ما حرم، تحت لافتة «التطوير» ومسمى «الاجتهاد»، فكان
«الاجتهاد» أضحى مطية لتطويع النصوص والفكاك من القواعد
والانفلات عن الأسس لدعاوى مواكبة العصر ودواعى الحضارة
ومتطلبات الحال! «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا
كذبا»!

لقد طلعت على القراء صحيفة «أخبار اليوم» بعدها الصادر
فى العاشر من جمادى الأولى سنة ١٤١٠هـ الموافق (التاسع من
ديسمبر سنة ١٩٨٩م) تحت رقم ٢٢٥٢ فى الصفحة الرابعة عشر
بمقال مطول منسوب للكاتبة أمينة السعيد، معنون بعنوان (أكبر
مشكلة فى العالم العربى) ومصدر برسم لوجه إنسان عربى يحمل
بين يديه امرأة غانية وقد أسبل عينيه إلى مفاتها!! وخلص ما
فى المقال (أن مشاكل العالم العربى كثيرة وأكبرها مشكلة المرأة
والتي تعد أساس كل تخلف! ولا بد من معالجتها كى نصل إلى
الارتقاء فوق مصاف الدول المتقدمة. وقارنت الكاتبة بين أحوال
وأوضاع المرأة فى عصر الجاهلية، حيث المكانة مزرية، والحقوق

مهذرة، وماتميزت به ونالته فى الإسلام والذى وصفته بأنه «تطور» ونتائج ذلك فى تقدم العرب على الغرب، ثم تلاشى التفوق بالانشغال بالماديات وسأقت جملا نسبتها إلى من يدعى «موريس لبلان» الذى قال - حسب روايتها: أما لماذا تقدمنا نحن أهل الغرب، وعاد العرب إلى التخلف فلأن التشريعات التى اقتبسناها منهم كانت فى نظرنا قوانين وضعية، سنها الإنسان لنفسه ولتحقيق تقدمه فأصبح من حقه أن يغير فيها ويبدل حسب تغيير وتبدل متطلبات العصر، أما العرب فقوانينهم اكتسبت القدسية الدينية ولم يعد أحد منهم يجرؤ على المساس بها، فسبقتهم الحياة، ولم يستطيعوا مواجهة متطلباتها المتجددة وزيلت الكاتبة كلامه بأن فى وسع المسلمين تطوير حياتهم بالاجتهاد لكنهم أوصدوا بابه، وعرجت الكاتبة على ذكر تأريخ لأحوال المرأة فى مصر إبان الاحتلال والاستعمار إلى «ثورة ١٩٥٢م» التى أعطتها حقوقا كثيرة لكنها برغم ما حصلت عليه لم تأخذ سوى الفروع دون الأصول، لأن أهم نقطتى ضعف فى (قوانين) الأحوال الشخصية هما: الطلاق والتعدد ولا بد أن يكونا فى يد القاضى، ثم مدحت حكم الرئيس السادات الذى اعتبرته العصر الذهبى للمرأة، وألقت باللائمة على المرأة لتفريطها فى حقوقها ولعدم مواصلتها الكفاح لنيل كافة الحقوق فى الفترة الحالية، وانتهت إلى أن مشكلة المرأة هى أكبر مشكلة فى العالم الإسلامى».

هذا ملخص واف لما جادت به قريحتها، وسطره قلمها، فى مقالها سالف الذكر. وبقليل من النظر السديد، وبشئ من الإدراك الواعى، يتضح أن مادبجته الكاتبة حاد معظمه عن الصواب بل جافى الحق وخالف الواقع، إذ أن جل ماكتتبته «مغالطات» مكشوفة ومعروفة نعق بها سدنة العلمانية وأذئاب الحانقين من عملاء «المستشرقين» ومن دار فى فلکهم ورضع من سموم شنآنهم وتغذى على زعاف حقدهم وارتنى عباءة كيدهم ونسج الترهات

على طريقهم (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء).

وللكاتبة أقول والله المستعان:

أولا: إن الحقوق والمكانة التي حظيت بها المرأة وتفردت في ظلال شريعة الإسلام جاءت بوحى إلهي وتشريع رباني، بنصوص قطعية من القرآن الكريم، وسنة رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - والتي صاغها فيما بعد أهل الفقه بناء على قواعد فقهية وأصولية تلتقتها الأمة بالقبول، وفي سناها بلغت الأمة مجدها حين فقهت الأسرة وهي اللبنة الأولى للأمة حقوقها وواجباتها بعمل ومثابرة وصدق وإخلاص فأتجبت الأمهات العظيمات العقيقات أفضاذا الرجال وليس كما تسمين وتنعتين بأنه «تطور» ... بل «الوحى والتشريع»

ثانيا: سوق جمل خبيثة لكاتب جاحد يحمل معول هدم مقالك لأن المدعو «موريس لبلان» ادعى أن قوانين «الإسلام» وضعية على حسب معتقده - وزعم أن الغرب «طورها» وبسبب ذلك «التطوير» حدث تقدم الغرب وتخلف العرب ! وأن العرب نظروا إليها «بالقداسة» فلم يطوروها ! فإذا كانت تلك رؤية الكاتب في تلك القوانين من حيث قبول «التطور» من عدمه، فهل تريدون - بصرك الله بالحق - أن ننظر إلى قواعد وأصول التشريع بنظر «الوضعية» كنظر أهل الكفر والضلال و«نطورها» أو نذل على عقيدتنا الراسخة فيها وهي «قداسة النصوص» ونقف عند حدودها !

ثالثا: الاجتهاد يكون فيما لا نص فيه حيث لا اجتهاد مع النص، وليس الاجتهاد مطية للتغيير والتبديل تبعا للأهواء، فقد لوحظ في الآونة الأخيرة - أن من يبتغون الانفلات من قاعدة أو تأويل حكم، أو إباحة محرم أو متشابهه، يرفعون «لافتة» ومظلة

«الاجتهاد» ... وأى ظلم هذا وأى بغى الذى يراد فى جانب المعاملات المالية، والأحوال الشخصية، باسم «الاجتهاد».

وإذا كنا نبتغى فتح باب «الاجتهاد» كما يقال فلنتمسك أولاً بأصول الشريعة ونجعلها واقعا تطبيقيا شاملا فى حياتنا وليس مجرد حصرها وقصرها على بعض «العبادات» !

إذا كان من «اجتهاد» فى جانب المعاملات المالية فلتغلق بأصوله واسمه مصانع الخمر ومحللاتها ونوادمى الميسر وليعدل الإقراض بفوائد، ولتنفق أموال المسلمين فى مصارفها الشرعية لمصلحة الناس وليس تمييز فئة على فئة كالتفاوت الطبقي المروع !

وإذا كان من «اجتهاد» فى جانب الأحوال الشخصية فليمنع كشف عورات النساء على «البلاجات» والمصايف، ولتغلق دور «الدعارة» فى القرى والنوادمى «السياحية» ولتصان كرامة المرأة بعمل ملائم فى دارها لترعى أطفالها وتؤدب صبيانها وتوجه فتيانها !.

أم «الاجتهاد» أضحى إضافة انفلات وتحلل (ساء ما يحكمون). !!
رابعا: أما مدحك لحالة المرأة فى العصر الذهبى فما هو نتاجه للمرأة:

حوادث اغتصاب، وكارثة إدمان للسموم البيضاء والحمراء والسوداء، وشبكات (نعارة) تضم المئات من القاصرات فى داخل البلاد وخارجها، وإحجام الآلاف من الشباب عن النكاح، وبطالة عشرات الآلاف من الرجال، وغير ذلك من المثالب والمعائب التى تفوق العد وتجاوز، الحصر ولايتسع المقام لسردها !.

خامساً: ماتسمينه بنقطتى الضعف فى (القوانين) الطلاق والتعدد فإنى أحيلك إلى أقوال الغربيين - من غير العرب - لأنهم عندك وعند من رسم لك طريقك ومن ماثلك حجة:

يقول «بنتمام» مؤسس المذهب الاجتماعى على أساس ملائمة اللذة والألم ١٧٤٨م : ١٨٢٢ :-

(١) «إن الذين يريدون المساواة بين الرجل والمرأة إنما نصبوا لها
فخا».

(٢) «لو وضع قانون ونهى فيه عن حل الشركات، ورفع الوصاية،
وعزل الوكيل، ومفارقة الرفيق، لصاح الناس أجمعون: إنه غاية
فى الظلم واعتقدوا صدوره عن مجنون أو معتوه، فالزوج رفيق،
ووصى ووكيل، وشريك».

وقالت «مارى وودالن»: «إن الفتيات يتحملن تبعه معنوية
عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب فيكفى أن تهمل ثوبها أو تغالى
فى تسريح شعرها، فتكشف ما كان يجب أن تخفيه عن الأعين
حتى توجه أنظار الشبان الذين ينظرون إليها نظرة معينة
وأفكارا تقود إلى أعمال شائنة».

وأقوال المنصفين من غير العرب عن سمو وكمال شريعة
الإسلام وعمق تشريع الطلاق والتعدد تكاد تكون معروفة مألوفة.

وأمسك عن التذكير فى جانب بيان مشروعية وواقعية ومقصد
الطلاق والتعدد بالنصوص الإلهية فى شريعتنا الغراء وبأقوال
الفقهاء لعلمى أن التذكير والسرد والذكر والبيان لن يصادف
محله ولن يوافق أهله لأنه «ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»
و«يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون»
ولأنه :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . . . وينكر الفم طعم الماء من سقم
ولأنه «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»
والله الهادى إلى سواء السبيل

أحمد محمود كريمة

المعيد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية - بنين - جامعة

الأزهر - القاهرة

تتنزل السكينة وتدنو

الملائكة للقرآن

بقلم : أحمد طه نصر

القرآن الكريم أصدق الحديث، وهداية رب العالمين، حجته الخالدة ونعمته الكبرى، عصية لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه. تلاوته وترتيله إيماناً واحتساباً ابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة هو عمل المؤمنين. ومعرفة قراءته كما يحب ربنا عز وجل، وكما علمنا رسول الله ﷺ هو سلوك للصراط المستقيم. يقول عز من قائل (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً).

ثم ربح عظيم وخبر بالثناء الكريم (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور).

هداية التلاوة: روى البخارى عن قتادة سألت أنسا رضى الله عنه عن قراءة النبى ﷺ فقال: «كان يمد مداً إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن الرحيم» وروى أبو داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُقَطع قراءته يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف، (الرحمن الرحيم) ثم يقف (مالك يوم الدين).

وروى البخارى ومسلم عن البراء رضى الله عنه: «سمعت
النبي ﷺ يصلى العشاء فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه» وروى
الطبرانى «إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعتموه
يقرأ حسبتموه يخشى الله تعالى عملا بقوله تعالى «ورتل
القرآن ترتيلا» أى اقرأ على تمهل فإنه يكون عوناً لك على فهم
القرآن وتدبره، قراءة مفسرة حرفاً حرفاً - لا هذا كهذا الشعر ولا
عجلة أى لا يكن همك آخر السورة - لأن التأنى فى القراءة يثمر
التدبر، وهو حكمة إنزاله «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا
آياته وليتذكرو أولو الألباب».

وفى البخارى ومسلم قول النبي ﷺ لأبى موسى رضى الله عنه
«لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت زمماراً من
مزامير آل داود عليه السلام» فقال أبو موسى: «لو علمت مكانك
لحبرت لك تحبيراً» أى تحسیناً. والمعنى لحسنت صوتى وزينته
ورتلته. ومزمار داود عليه السلام ثناء على حسن الأداء. مزمار
داود قلب خاشع ولسان ذاك مسبح بحمد ربه يردده معه الجبال
والطير فتصفى إليه الأفئدة.

الترتيل وجزاؤه: روى أحمد وأصحاب السنن أنه ﷺ قال:
«يقال - يوم القيامة - لقارئ القرآن - إيماناً وهداية وزاداً ليس
للأمراء ولا للحفلات ولا للموتى عياداً بالله تعالى - اقرأ وارقد
ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت
تقرؤها».

يقول تعالى «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك
يؤمنون به» وردت هذه الآية الكريمة فى سياق التنديد ببني
إسرائيل ومن سلك سبيلهم «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم. قل إن هدى الله هو الهدى» - الذى بعثنى به

هو الهدى وحده والدين المستقيم الشامل لخيري الدنيا والآخرة، لأن إيراد (ال) التعريف تفيد حصر الهداية، ثم تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعد ما علموا - أى المؤمنون - من القرآن وهدى النبى ﷺ طريق الحق: إن الخطاب للرسول والأمر لأمرته «ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من لى ولا نصير» ثم جاءت آياتنا الكريمة «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به» فى أعقاب ذلك وإن كان النص أشمل وأعم.

روى عبد الرزاق عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «والذى نفسى بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله» ومثله عن ابن عباس رضى الله عنهما زائداً: يتبعونه حق اتباعه. ثم قرأ والقمر إذا تلاها» أى اتبعها.

التغنى بالقرآن ومعناه: روى مسلم أنه ﷺ قال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به» ما أذن: ما استمع من المسموعات شيئاً هو أَرْضَى عنده، ولا أحب إليه من نبى يتغن بالقرآن يحسن صوته بخشوع وتحزن. يجهر به: يسمع نفسه ومن يليه. يوضحه الأثر عن عمر بن الخطاب وأبى هريرة رضى الله عنهما: «أى ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن» عناية ودراسة ومراعاة إعرابه - فإنه أول التعليم ويحرم مخالفة ذلك - أى خذوا بقراءته يهديكم ويقوم ألسنتكم واشغلوا أصواتكم مع قلوبكم به واتخذوه دينكم، فإنه الذكر الحكيم والنور المبين.

ومن المعانى الواردة فى التغنى به: أى يُسْتغنى به من

الاستغناء الذى هو ضد الافتقار لا من الغناء. وفى الصحاح: تغنى الزجل بمعنى استغنى وأغناه الله عن سواه من الكتب لقوله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ».

وقيل يتغنى أى يتحزن قنوتا وخشوعا لما روى أنه ﷺ كان يصلى ولصدره أزيز: كأزيز المرجل من البكاء، ولما روى أيضا فى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: اقرأ على. يقول عبد الله: فقرأت سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال: حسبك. فنظرت إليه ﷺ فإذا عيناه تذرفان .

التزيين: آية فى كتاب الله تهدينا إلى فهم جيد « فإذا قرأناه فاتبع قرأته » أى قراءته. بهذا الأسلوب جاء حديث أبى داود والنسائى يقول ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » أى زينوا القراءة، لأن القرآن العظيم ليس فى حاجة إلى من يزينه وهو النور والضياء والزين الأعلى لمن ألبس بهجته واستنار بضياؤه . ويقولون فى الحديث إنه من باب المقلوب: أى حسنوا أصواتكم فلن يكون حسنا إلا إذا كانت لكم بالقرآن صلة. والصوت الحسن هو الصوت الفطرى الحلو الذى يثمر زيادة الإيمان والاستجابة عند تلاوته. يقول تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا » وقوله عز وجل « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. ذلك هدى الله يهدى به من يشاء. ومن يضلل الله فما له من هاد ».

الصوت الفطرى: لا تكلف فيه ولا صناعة ولا لحن ولا تطريب
كقراءة المحترفين المخالفين لأدب قراءته واستماعه معاً لما يترتب

على طربهم من صياح ورفع صوت بالإعجاب فهم فى واد بعيد.
فالقُرآن العظيم أعز وأعلى وأقدس من هذا الافتراء. وقد نددَ بهم
الإمام القرطبي فى تفسيره حيث يقول: «الذين يقرءون أمام
الأمراء والجنائز ويأخذون الأجور والجوائز - يتكلفون لذلك طربا
- ضل سعيهم وخاب عملهم. يعملون ذلك جهلا بدينهم ومروقا من
سنة نبيهم ﷺ ونزوعا إلى ما يزين لهم الشيطان وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا أهـ

إن الذين يؤمنون به يعرفون له قداسته ووقاره، يهتدون به
ويتلونه ببصيرة مستنيرة ويسجيبون له. وأحب ﷺ الصوت
الحسن القوى لأمره عبد الله بن زيد رضى الله عنه «قم مع بلال -
رضى الله عنه - فألق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتا منك».

القُرآن تنزل له السكينة وتدنو منه الملائكة: روى البخارى
عن أسيد بن حضير رضى الله عنه: بينما هو يقرأ من الليل
سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس (أى وثبت)
فسكت فسكنت فقرأ فجالت فسكت فسكنت فأنصرف. وكان ابنه
يحيى قريبا منها فأنشق أن تصيبه فرفع رأسه إلى السماء فإذا
مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا يراها. فلما أصبح
حدث بذلك النبى ﷺ فقال له: «اقرأ ابن حضير. أتدرى ماذا؟
تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها
لا تتوارى عنهم».

وقريبا منه عن البراء رضى الله عنه أنه ﷺ قال له: «تلك
السكينة تنزل للقُرآن» متفق عليه. كما روت عائشة رضى الله
عنها قوله ﷺ «الماهر بالقُرآن مع السفارة الكرام البررة والذى
يقرأ القُرآن ويتتعتع فيه له أجران» متفق عليه. والله أعلم.

أحمد طه نصر

ومن يؤمن بالله يهد قلبه

بقلم: حسن عبد الوهاب البنا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - أما بعد:
فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يختلف الناس في معادتهم
فضلا عن اختلافهم بسنة الله تعالى في أسنتهم وألوانهم.
فمن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا فينمق كلامه
ويحسنه ويبرهن عليه بأدلة عقلية فتعجب منه وتقول في نفسك
هذا إنسان حكيم وناصح أمين، فهو يعيش في الدنيا وله خبرة
وتجارب لأنه يجارى كل الأوساط . ومما يزيدك إغراء بكلامه أنه
يقسم بالله ربه على موافقة كلامه لما في قلبه، وحقيقته لا يعلمها
إلا رب السرائر سبحانه وتعالى، وهو في نفس الوقت ربما يكون
شديدا في خصومته لمن يقسم له .

ويتساءل اللبيب ذو البصيرة : لماذا هذا التكلف وازدواج
الشخصية ؟

ألا يوجد سبيل أحسن يسلكه هذا وأمثاله لتتوفر لهم الحياة
الطيبة؟ ولكنها خطوات الشيطان الذي يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء.(١) ولا يقتصر أمر أصحاب هذه الصفات على محاولة
إرباك حال المتقين وبلبلة أفكارهم ليصير الحليم فيهم حيران
فيسأل الواحد منهم نفسه كيف يتصرف مع هؤلاء أصحاب الأقوال
المعسولة؟ وما هي هويتهم؟ وإلى أي فئة من الناس ينتمون؟

إن هذا الخلق منهم له عواقبه ومؤثراته التي لو سرت في الأمة
لأهلكت الحرث والنسل، وصدق الله العظيم والقائل في

١ - وأى فعش أنكى من أن يتخذ مع الله آلهة أخرى كالموتى الذين يدعون ويستغاثون
بهم وينذر لهم ويطاف بقبورهم وتقام الموائد بأسمائهم ثم عبادة المال وعبادة الهوى
والآباء والأبناء والنساء بطاعتهم في معصية الله تعالى. فإذا مارس الإنسان الشرك
سقط في الفتنة وأحاطت به خطيئته نسأل الله العافية .

كتابه العزيز {ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبنس المهاد» البقرة ٢٠٤ - ٢٠٦} قال الحافظ ابن كثير (رحمه الله) فى تفسيره: (١) قال السدى إن الآية نزلت فى الأحنس بن شريق الثقفى (من بنى ثقيف) جاء إلى رسول الله ﷺ وأظهر الإسلام وفى باطنه خلاف ذلك. وقال قتادة ومجاهد والربيع بن أنس بل ذلك عام فى المنافقين كلهم ... وهو الصحيح (انتهى)، وقد وافق تفسيرهم (رحمهم الله) القاعدة الأصولية فى التفسير وهو أن العبارة بعموم اللفظ لخصوص السبب وقوله تعالى «ويشهد الله على ما فى قلبه...» فإن أظهر لكم الحيل (ليأخذها سبيلا لتنفيذ مخططة الأنوى). لكن الله يعلم من قلبه القبيح كقوله تعالى: [«إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» المنافقون: ١]

ومعناه أنه يظهر للناس الإسلام ويبارز الله بما فى قلبه من الكفر والنفاق كقوله تعالى: [«يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله... النساء ١٠٨»] «انتهى» (٢) فهو جبان عن إحقاق الحق وإبطال الباطل ويقول فى نفسه (سيبونا ناكل عيش ولو على حساب غيرنا).

وقوله تعالى (وهو ألد الخصام) أى يسئير على عوج كقوله تعالى (قوما لدا... أى عوجا. فالمنافق يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر كما ثبت فى الصحيح (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) وقال البخارى

(١) ج ١ ص ٢٤٥ ط العلبى (مع بعض التصرف).

(٢) - المرجع السابق ص ٢٤٦ مع الاختصار.

(رحمه الله) عن عائشة (رضى الله عنها) ترفعه (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) أعوج المقال يسىء الفعال كلامه كذب واعتقاده فاسد وأفعاله قبيحة (١) (انتهى)

وقوله تعالى (وإذا تولى ...) أى ذهب وتوارى عن الناس أو بمعنى تولى أمور الناس (٢) كما قال تعالى [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم] محمد : [٢٢] وهو لسوء ظنه بالله يظن أن الله موفق له فى أعماله لما يلاقيه من بعض النجاح الظاهر.

وقوله تعالى «سعى فى الأرض» ... أى قصد قال تعالى «ثم أدبر يسعى» «فاسعوا إلى ذكر الله» أى اقصدا واعمدوا ناوين الصلاة. فليس له همة إلا الفساد فى الأرض وإهلاك الحرث وهو محل الزروع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات اللذين لا قوام للناس إلا بهما (انتهى) (٣)

فكيف بتصرفاته مع الثروات الحاضرة (المال الصامت والدائر) فى المشاريع العامة والخاصة فتدفعه أهدافه الأنوية إلى إحقاق نفسه فى مجالات هذه الثروات متحليا بالصلاح والإصلاح المتكلفين فتضيع مصالح الشعب وتتراكم الخسائر والديون، وهو - حرصا على ستر حاله - يسعى بين الناس بالوقية لأنه لا يعيش إلا فى الأجواء الملبدة بالظلام لأن النور يكشف حاله، ومن أجل ذلك فهو يهون من شأن المشاريع الضخمة الناجحة عامة أو خاصة ويتهم القائمين عليها بأن نجاحهم غير حقيقى لأنه لم يشترك فيها أو يقم عليها سيما وقد فشل فى القيام بما وكل إليه.

(١) - المرجع السابق ص ٢٤٦ .

(٢) - ذكره ابن منظور فى لسان العرب وله شواهد فى تفسير ابن كثير عند تفسير الآية الكريمة (فى مادة ولى) .

(٣) - قال مجاهد (رحمه الله) «إذا سعى فى الأرض إنسانا منع الله المطر فهلك الحرث والنسل، وهذا تفسير له وجاهته وواقعيتها (ص ٢٤٧)

يسعى هذا النمط إلى الفساد والإفساد لمرض فى قلبه وأحقاده ونقمته على الشرفاء وعلى مجتمعه فهو يتظاهر بمظهر الضعف والاستكانة عند حاجته . وكما يقول القائل (.. ومن لا يظلم قلعه لا يظلم) فإذا تمكن خرب واختلى وزور لأنه فقد الولاء لدينه والانتماء إلى مجتمعه الذى يعيش فيه، وقد يصل بعض هؤلاء - مع الأسف - إلى مكان الصدارة فى الوظائف الهامة والتوجيهية.

وقال تعالى: (والله لا يحب الفساد) فالله تعالى لا يجب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) أى إذا وعظ هذا الفاجر فى مقاله وفعاله وقيل له اتق الله وانزع قولك وفعلك وارجع إلى الحق امتنع وأبى وأخذته الحمية والغضب بالإثم أى بسبب ما اشتمل عليه من الآثام (انتهى) (١) مبررا أقواله وأفعاله بأنها هى السليمة كى يعلو وشعاره فى ذلك «السوق عايز كده» كأنها صفقة ولكنها خاسرة.

(فحسبه جهنم وبنس المهاد) أى هى كافيته عقوبة فى ذلك (٢).

فيا أولى الألباب والبصائر خذوا حذرکم ولا تغفلوا عن أمثال هؤلاء ولا تركزوا إلى كلامهم أو تعجبكم أقوالهم ولا يفرنكم دهانهم وقدموا لهم النصيحة الصريحة المخلصة فإن أبوا أو أبى بعضهم إلا هذه الصيغة الدون فليبعدوا عن مراكز التوجيه ووظائف أهل الحل والعقد لأنهم معاول هدم وتدمير لدين الأمة واقتصادياتها بعد محاولة تلويث العقيدة فى قلوب المؤمنين والانحراف بمعنوياتهم وأخلاقهم.

والله الموفق والسلام على من اتبع الهدى

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الوهاب البناحسن

(١) المرجع السابق ص ٢٤٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٧